وقد كان الكلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصلا بالصاد المهملة اي بيانا ظاهرا
يفهمه كل من سمعه ولو عده لاحصاه اي عده ويضبط عدده ويفهم السامع كلامه
تفهما فانه اي النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم اي يقول سلام عليكم ثلثا واذا تكلم
تكلم ثلثا ويتجوز اي يتساهل ويتسامح في كلامه تجوزا ولا يتكلف في التكلم على المعاني
الوضعية ولا يتكلف النظم والسجع واعلم ان السجع قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة
باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق بمعنى المصدر
على توافقهما وكذا لك النظم قد يطلق على ما يقابل النثر اعني الكلام المنظوم وقد
يطلق على المعنى المصدري ايضا وللمقام ههنا محتمل بكلا المعنيين في كل منهما كما
لا يخفى فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال انا واتقياء جمع تقي مثل شقي
واشقياء امتي براء بعد الهمزة الاولى جمع برئ مثل فقراء جمع فقير من التكلف وقد مر
انه لا يدخل تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها
تحريك القلب وتشويقها وقبضها بالخوف وبسطها بالرجاء ولرشاقة اللفظ وجوه
تاثير فيه فهو لائق به واما المحاورات التي تجري في القضاء الحاجات فلا يليق به السجع
والتشدق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار
الفصاحة والتميز بالبراعة فكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه كذا في الاحياء
ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلام بلسانه قال في شرعة التخلل بالخاء
المعجمة هو الذي يتشدق في الكلام ويلفه بلسانه كما يلف البقر بلسانه عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض البليغ في الكلام
الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانه يعني انه يبغض الفصيح المبالغ في الكلام
الذي يتخلل اي يأكل بلسانه يعني يدير اللسان حول الاسنان في التكلم تفاصحا كما يتخلل
البقرة بلسانها كذا في شرح المصابيح وذكر الامام انه جاء عمر بن سعيد الى ابيه
يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك
ابعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يتخللون
الكلام بالسنتهم كما تتخلل البقر الكلام بالسنتها فكانه انكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب
والمقدمة المصنوعة المتكلفة قال وهذا ايضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع
متكلف في المحاورات وكذلك التفاصح الخارج عن العادة بل ينبغي للمؤمن ان يقتصر
في كل شيء على مقصوده والمقصود من الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم
انتهى ويكثر في كلامه اكثار من الصلوة على رسول محمد عليه السلام ومن الاستغفار
ومن كلمة التوحيد لا سيما اذا نسي الحديث الذي يريده فانه يصلي اي ينبغي ان يصلي

على النبي صلى الله عليه وسلم

على النبي صلى الله عليه وسلم فربما يتذكر ما نسيه او يكون ذلك عوضا عن حديث الذي
نسيه فانه ربما يحصل له ثواب فوق الثواب الذي كان يحصل مما نسيه ودفع النسيان
ويتحدث به فاذا اراد ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله مذكر الخير بكسر الكاف للشدة
ويفاعله ويستثني اي يقول ان شاء الله تعالى في كلامه فيما يخبره او وعده عدة في
مستقبل الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله تعالى او اعطي فلانا كذا
هذا مثال لما يعده كما ان قوله افعل كذا مثال لما يخبره ويتحرى اي يطلب الاحرى
والاليق اي اختار الصدق في كلامه ما استطاع وان راى فيه التهلكة قال عمر بن عبيد
كما قال الرجل في دينه باربع خصال يقطع رجائه عما في ايدي الناس ويسمع الاذى فيحتمل
ويحب للناس ما يحبه لنفسه ولا يكذب وان كان خلاصه فيه ذكره في الخالصة فان
في النجاة عن التهلكة التي يتراءاه في ذلك الكلام الصادق ولهذا قالوا في المشهور النجاة
في الصدق كما ان الهلاك في الكذب يقال ان الحجاج اتي باسيرين من اصحاب الاشعث
فامر بضرب عنق احدهما فقال يا ايها الامير استبقني فان لي عندك يدا قال وما هي
قال الطعن ابن الاشعث في نسبك فانت صرت فقال ومن يعلم ذلك قال هذا واشار
الى الاسير الاخر فقال الحجاج اصادق هو قال نعم فقال انت فعلت كما فعل قال لا قال فمنعك
من ذلك قال بغضك وبغض قوم فقال الحجاج والله اطلقتكما هذا ليده وانت لصدقك
كذا في روضة الناصحين واعلم ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب راس
كل معصية بها ينكر بها القلوب روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والكذب
فانه مع الفجور وهما في النار وقال ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق اختلاف من السر
والعلانية والقول والعمل والاصل الذي بني عليه النفاق الكذب روي ان رجلا جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابتليت بثلث من المعاصي لا اخبر عنهن الزنا والكذب
وشرب الخمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم فوعني من اجلي فغاب الرجل واستقبل
الزنا فقال في نفسه ان رشبكته ثم سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم هل زنيت
فان قلت نعم ضربني الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله
شرب الخمر فتامل فقال مثل ذلك فتركه كذا في الخالصة والاحياء فعلم ان الكذب اصل
للمعاصي ولهذا كان الكذب ابغض الاخلاق الى النبي صلى الله عليه وسلم بل عند اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا قالت عائشة رضي الله عنها ما كان من خلق
اشد عند اصحاب رسول الله من الكذب كيف وانه اي الكذب مجانب الايمان يعني
ان الايمان في جانب والكذب في جانب آخر وهذا كناية عن كمال البعد بينهما